٢٧ ٢٤٨

شرح التلويحات

السيد مصطفى بن السيد محمد الحسيني

ك: 1201

٢٧ شعبان المعظم سنة ١٠٩١

في الشام

١١٩٤

شرح التلويح للشيخ الفاضل المحقق عز الدولة سعد بن منصور
المعروف بابن كمونة وهو معاصر لصاحب
التلويح شهاب الدين السهروردي
ووفاته سنة اثنتين
وثلثين وستمائة

MILLET GENEL KÜTÜPHANESI
KISIM: Fevzullah
ESKİ KAYIT No.
YENİ KAYIT No. 1194
TASNİF No.:

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ، بعد حمد الله تعالى على آلائه المتواترة والرغبة إليه أن يوفق للعمل
في الدنيا والسعادة في الآخرة والصلوة على ملائكته وأولي الذوات الزكية الطاهرة وعلى من اصطفاه من أنبيائه وأوليائه المؤيدين
بالمعجزات الباهرة والكرامات الظاهرة وخصوصا على محمد وآله ، انه لما كان المختصر الموسوم بالتلويحات للإمام العلامة
شهاب الدين السهروردي قدس الله روحه ونور ضريحه مشتملا من الحقائق العلمية على أسناها وأرفعها ومن
الدقائق الحكمية على أولاها وأنفعها متضمنا المهمات الموصلة إلى الكمال المسعدة في المآل وكان لما هو عليه من شدة الايجاز
أكثرها ينتهي في كثير من المواضع إلى ما يكاد أن يكون من قبيل الألغاز غير موجود له فيما بلغنا شرح يرجع في فهم مقاصده إليه ويعول
في إبانة غوامضه عليه التمس مني جماعة من السادة النبلاء والأصحاب الفضلاء أحسن الله تعالى يومهم ويسهل
على كل خير طريقهم أن أشرح المختصر المذكور شرحا لا يحوج إلى الاطناب ولا يخل بشيء من أغراض الكتاب فدافعتهم عن ذلك معتذرا
لكثرة الاشغال والهموم وقلة بضاعتي من هذه العلوم وبان الشرح الملتمس يستغني عنه أرباب الفطانة وأولو الألباب إذ لا
عذر عليهم تأملهم للكتب المبسوطة الاطلاع على مقاصد هذا الكتاب فألحوا الحاحا موجبا للموافقة مقتضيا ترك المناقشة
والمخالفة فعلقت هذا الشرح في أثناء اشتغالي على حكم العجلة من غير مراجعة لتنقيح المعاني ولا معاودة لتهذيب الألفاظ جامعا
فيه مباحث التلويحات على ترتيبها مجتهدا في حسبها وتمهيد مباحثها بتيسير مقاصدها وتقرير قواعدها وتكثير فوائدها
وتحرير معاقدها وبسط موجزها وحل ملغزها وتسديد مرسلها وتفصيل مجملها مستقصيا لما أتى به صاحب الكتاب على سبيل
المتأهلين ومومئا لما سلك فيه طريق المراعاة والمجاملة وإن كنت مستعدا معظم ذلك من بواقي كتبه ومقتديا
في الأكثر بطريقه في سلوك الحق ومذهبه مع أني في المواضع المستغلقة أذكر بحث الكتاب بعبارة تبين من بيانها المراد
بما أورده على وجه يحقق شرح المتن من يعسر ذلك الايراد ملتزما في جميع ذلك شريطة الاختصار غير متعرض للتفريعات
المؤدية إلى الاسهاب والاكثار متضرعا إلى الله تعالى أن يلهمني الصواب ويجعلني في زمرة عباده الأبرار في دار الثواب إنه
بالعباد كريم رؤوف رحيم قال الإمام العلامة صاحب الكتاب رضي الله عنه ، اللهم سبحانك يا جلالك إلى قوله وهي
لنا مرابع بارشاد أقول الطالب لما كمل اذا انتهى في سلوكه إلى معرفة الله تعالى فان يحطه بما له من صفات الجلال
والاكرام من غير الاحاطة استكمال بعينه بجوده الفائض على الذوات المستعدة له وانما هذا ان المقابلة منه لا بد
له في ملاحظته بذلك إما أن لا يعتبر نسبته عز وعلا إلى مخلوقاته بالابداع والتكوين وتعتبر نسبته إليها بذلك
ذكر وتعدد من الاعتبارين يحرك داعية الاستعظام بالتسبيح والتمجيد فافتتاحه للخطبة بقوله اللهم سبحانك يا جلالك
اللهم انما هو باعتبار الأول وقوله يا جلال الجامع لصفات الكمال كلها وقوله يا قيوم انما هو بالاعتبار الثاني إذ القيوم
هو القائم بذاته المقيم لكل ما عداه وان يحطه بصفاته ويحط مع ذلك استكمال بعينه به فهذا الكمال على مراتب وكل
مرتبة منها معدة للمرتبة التي فوقها [illegible] مراتب الكمالات المختصة بالنفس الناطقة هو حصول العلوم الضرورية وهو
المسمى بالعقل بالملكة [illegible] والعقل الهيولاني هو مجرد استعداد للكمال لا كمال في نفسه ومعد لكمال العرض
وعلى هذه المرتبة يحمل قوله أفض علينا من عظائم بركاتك فان كل العلوم الاكتسابية انما هي ثمرات هذه الأوليات

حمدا

فهذا هو بركتها وهذا العقل بالملكة هو بعد لحصول النظريات بطريق الاستفادة [illegible] فائتها وطريق الانتقال كثير
ولا يميز خطأها من صوابها إلا الاستمداد من الله تعالى وهدايته وإليه أشار بقوله وثبتنا العروج إلى عروش
قدسياتك فإنه عبر عن الانتقال من المرتبة الأدنى إلى المرتبة الأعلى بالعروج لأن [illegible] المراد عن الصعود والارتقاء
وجعل غاية ذلك العروج بحسب ما تصل إليه القوة البشرية من معرفة ما سوى الله تعالى هو معرفة العالم
العلوي بما فيه من الأجرام ومحركاتها من النفوس والعقول فإن عروش القدسيات تشبه أن يكون هي الأفلاك
بأجرامها وتشبه أن يراد بالقدسيات الملائكة التي هي نفوسها وعقولها عبر عنها بذلك لتنزههما عن المواد وعلائقهما
إذ التقديس هو التنزيه ومعرفة عروش قدسياته تعالى من حيث إنها عروش لها تستدعي في محالها معرفة تلك
القدسيات وهي أفضل الممكنات وأشرفها وإذا انتهى العارف إلى هذه المرتبة فقد استعد لأن يشرق عليه
الأنوار الإلهية ويتجلى له الذات العلي وعلى هذه المرتبة نبه بقوله واهلنا لاستشراق سنا سرادقاتك فإن
في اصطلاح المحققين لصورته من العقول وعند ذلك يختم مرتبة النبوة والرسالة ويصير من أرباب السعادة والولاية
ومن أهل المعراج والكرامات ويستحق لأن يخاطب [illegible] بإصلاح النوع وهذا المقام هو مرجع
وهو آخر مراتب الكمال الإنسانية ولهذا عقب مرتبة الاستشراق بقوله وصل على المصطفين من عبادك لرسالاتك
وخصص محمدا وآله بأفضل تحياتك ولما كان هو [illegible] للخلق في بدء تراتهم الحاصلة والمراد بها انسا
وبالجملة فما يتعلق بالحكمية العملية من مقاصدهم الدينية والدنيوية إلى سنن السداد وسبيل الصواب
ختم الخطبة بعد الصلوة عليهم بقوله [illegible] جامعا لطلب الكمالات النظرية والعملية
أحد الوجوه التي يمكن حمل هذه الخطبة عليها ويزداد بصيرة بمقاصدها إذا استكمل العلم الالهي ان شاء الله تعالى
هذه رفاقي تلويحات إلى قوله وعلى الله قصد السبيل أقول إنما سمي هذا الكتاب بالتلويحات لشدة اختصاره
فإنه يشير فيه إلى المعنى بالايماء [illegible] التلويح لا بالافصاح والتصريح والحكمة خروج نفس الانسان إلى كمالها الممكن
في جانبي العلم والعمل أما في جانب العلم فبأن يكون متصورا للموجودات كما هي مصدقا بالقضايا كما هي وأما في جانب العمل فبأن
يحصل له الخلق الذي يسمى عدالة ويتفرعه ويقال الحكمة استكمال النفس الانسانية من جهة الاحاطة بالمعقولات
النظرية والعملية وإن لم يحصل خلو في العلوم الثلاثة هي المنطق والطبيعي والالهي وأما الرياضي وإن كان من
جملة العلوم النظرية كما تعرفه عند الكلام في تقسيم العلوم لما قاله في كتاب المشارع والمطارحات من أن أكثره يفتقر إلى
الأمور الموهومة والاعتبارات الذهنية والمهم هو البحث عن أعيان الموجودات لا سيما البحث عن واجب
الوجود وصفاته وأفعاله والموجودات المجردة عن المواد ويشتمل عليه العلم الالهي والبحث عن أحوال النفس الانسانية
الذي هو أهم ما [illegible] تحصيله ويشتمل عليه العلم الطبيعي سيما أتى في أول الالهي بتقاسيم العلوم الحكمية النظرية
وبيان موضوعاتها ومراتبها في التجرد وغيره إن شاء الله تعالى أقول العلم الأول المنطق إلى قوله على غير [illegible]
يسمى بالمنطق لأنه الآلة المعرفة لصحيح النظر من فاسده ولتقديم الآلات [illegible] المرصد عند أهل العربية موضوع

والرصد هم القوم يرصدون الطريق وهو مستعار في ترجمة ابواب هذا الفن ايساغوجي لفظة يونانية معناها
من المفردات من المنطق قال اللوامع اللامع الاول في غرض المنطق الى قوله بمعنى انسان اقول حصول صورة الشيء في العقل
اما ان يعتبر معه حكم او لا يعتبر فان لم ... الحصول على التقدير يسمى تصورا وذلك الحكم باعتبار حصوله في العقل فهو من
قبيل التصورات ايضا وبخصوصه كونه حكما يسمى تصديقا فالتصور هو حصول صورة الشيء في العقل غير مقيد
باقتران الحكم ولا اقترانه اذ لو قيد بعدم اقتران الحكم كما اعتبر ذلك جماعة من المتاخرين حيث قالوا ان الامر الحاصل
في العقل ان لم يكن معه حكم فهو التصور وان كان معه حكم فهو التصديق لما ياتي فيه اشتراط التصديق بالتصور
على قول من جعل التصديق مجرد الحكم وهو المصطلح عليه في هذا الكتاب اقتداء بالحكماء المتقدمين او ان يجعل جزءا
من التصديق على قول من جعله مجموع تصورات ثلثه وهي المحكوم عليه والمحكوم به والحكم وهو مصطلح الامام فخر الدين رحمه الله
ومن تابعه في ذلك لكن الجميع اتفقوا على ان التصديق يستدعي التصور من غير عكس ولو قيد بمقارنة الحكم اشبه
التصور التصديق كما كان التصديق مستدعيا له فكان العكس واجبا في استدعاء احدهما الاخر من حيث هو هو
وذلك مما اتفقوا على القول بخلافه فثبت ان شرط مقارنة الحكم او لا مقارنته لذلك الحصول مما لا يلائم
مذهب القوم بل الاصطلاح الذي لاشا في مباحثهم في الاخر ... والتصديق هو المذكور في هذا الكتاب اما في التصور
فلما عرفت واما في التصديق فلاتفاقهم على ان الاوليات ربما وقع التوقف في التصديق بها لخفاء في تصور حدودها
ولو لم يكن التصديق مجرد الحكم بل كان عبارة عن التصورات الثلث المذكورة لكان لا يكون بديهيا الا اذا كانت تلك
التصورات بديهية وهو بخلاف ما اعترفوا به في الاوليات وان كان بعضهم قد ناقض نفسه في بعض المواضع واذا
تقرر هذا ثبت ان العلم ينحصر في قسمين احدهما التصور وهو حصول صورة الشيء في العقل كما اذا كان لشيء لفظ
مطلق به يمثل معناه في الذهن سواء عبر عنه بلفظ مفرد كالانسان او بلفظ مركب كالحيوان الناطق او كون العالم
ممكن الوجود لما عرفت ان الحكم باعتبار حصوله في العقل متصورا وانما كان تصديقا بخصوص كونه حكما لكنه لا يحصل
في العقل الا وان يكون المحكوم عليه والمحكوم به حاصلين فيه ايضا فيلزم ح تلك التصورات جملة تصديقية ساتي الحكم
عليهما وبها كهذا المثال المذكور وثانيهما التصديق وهو الحكم على الشيء المتصور بوجوده او عدمه او وجود حال له
او عدمها عنه وبالجملة هو الحكم على تصورات نفيا واثباتا كما هو المذكور في الكتاب فقد دخل في ذلك التصديقات
الحملية والشرطية كما سيتبين تفصيل ذلك عند الكلام في القضايا وهو اولى من قول بعضهم انه الحكم على شيئين
بان احدهما هو الاخر او ليس فان هذا يختص بالحمليات ويخرج عنه الشرطيات فلا يعم اقسام التصديقات ويجب ان
يقيد العلم الذي هو مورد القسمة ههنا بالمحدث الذي لا يكفي فيه مجرد الحصول اذ هو المقصود ههنا لانه ان
لم يقيد بذلك دخل فيه علم الباري عز وعلا وعلم المجردات المفارقة وعلمنا بانفسنا فما كان ينحصر العلم في التصور
والتصديق اذ التصور هو حصول صورة الشيء في العقل والتصديق يستند على الذي هو كذا والباري عز اسمه يستحيل
على ذاته حصول الصورة وعلم المجردات بذواتها قد بين انه ليس بحصول صورة ايضا واما العلم المحدث بالاشياء الغائبة
عنا

عنا فلا بد وان يكون بحصول صورها اما اذ حصل العلم ان لم يحصل لنا امر ولا زال عنا امر فاستوى حال العلم وما قبله وهو محال وان زال
امر فالزائل عند العلم بهذا غير الزائل عند العلم بذاك والا لكان العلم باحدهما هو العلم بالاخر فيلزم ان يكون عندنا امور لا نهاية لها
بحسب ما في قوتنا ادراكه من الامور الغير المتناهية كالاشكال والاعداد المترتبة ويكون تلك الامور الحاصلة فينا
مترتبة موجودة معا وسياتي الكلام في ذلك وبطلانه فتبين بهذا ان العلم تحصيل لا ازالة وهذا الخاص الامور التي
نجدها من انفسنا ولا يحتاج فيها الى البيان والامر الحاصل عند العلم باحد المعلومين غير الحاصل عند العلم بالمعلوم
الاخر كما سبق فيلزم ان يكون لكل معلوم امر في العقل يطابقه هو العلم به دون العلم باعداه وذلك هو المراد بحصول
الصورة واستقصاء الكلام في العلم والعقل وكيفية حصول صورة الشيء المتصور في العقل ياتي في مباحث النفس من العلم
الطبيعي وفي مباحث التجريد من العلم الالهي اذ لا يلائم هذا الموضع اكثر من هذا القدر قال ولا تصديق الا بعد تصور
ما عدا الاول حيث قال ان التصديق هو الحكم ذكر انه لا بد في الحكم من تصورين تصور المحكوم عليه وتصور المحكوم به كحكمنا
بان زيدا كاتب وربما زاد على التصورين كحكمنا بان الاسير يصف الاربعة فانه لا بد في ذلك من تصور ما هو الاسير
وما هو الاربعة وما هو النصف من حيث هي نصف وان زاد على التصورين غير مضبوطة ولا محصورة ودلالة التصديق
على التصور انما هي بطريق الالتزام لا بطريق المطابقة ولا التضمن لان المحكوم عليه والمحكوم به خارجان عن الحكم لازمان
له في الذهن قال وكل منهما ينقسم الى فطري وغير فطري الى قوله وان العالم ممكن الوجود اقول يريد بالفطري
ما لا يفتقر الى اكتساب من حيث هو وبغير الفطري ما يفتقر اليه من حيث هو وباعتبار هذه الحيثية خرج التصديقات
الاولية المتوقفة على تصورات غير فطرية عن قسم غير الفطري ودخل في قسم الفطري لانها لم تفتقر الى الاكتساب من
حيث هي تصديقات بل افتقرت اليه من جهة التصورات اللازمة لها واول الاول يريد به القسم الاول الذي هو
الفطري من القسم الاول الذي هو التصور وبالثاني يعني به القسم الثاني من التصور وهو غير الفطري منه والمثالان
الاخيران الاول منهما للتصديق الفطري والثاني لغير الفطري قال وغير الفطري يحصل بالفكر الى قوله او فاسد
احدهما اقول الانتقال الذي لا يستفاد منه الجزم والاجماع ولا يتضح فيه المطلوب اولا لمبادئ اليه الانتقال
بل يكون مسمى بالحركات التخيلية التي لا يحاكيها نحو مطلوب يقصد تصوره او التصديق به لا يسمى المنطقي فيه
ولا مدخل له في صناعته قوله ههنا اي الفكر الذي يحتاج الى المنطق والاجماع هو بعض الجزم والمراد بالعلم في قوله من علمه
الحاصل الى المجهول الذي يقال في مقابلة الظن والجهل بل ما هو اعم من ذلك والا لم يكن الاقيسة الجدلية والسوفسطائية
وغيرها داخلا في الفكر لكون مقدماتها التي ينتقل منها الى تحصيل المطالب ليست بعلمه على تفسير العلم بالذي يقال
في مقابلة الظن والجهل المركب كما ستعرف وكذا المطالب التي ينتقل اليها منها واذا تقرر انه لا بد في الفكر من علم حاصل
ينتقل الانتقال منه ومن امر مقصود يكون العلم به مستحصلا بذلك الانتقال لاستحالة تحصيل الحاصل فالعادم
لكل العلوم لا يفكر وكذا الواجد لكلها بل لا يفكر الا من حصل له معلوم او معلومات واستحضر به او لها معلوما
اخر فلا بد في الاكتساب المجهول من معلوم بالمعنى الذي يدخل فيه المظنون وما يجري مجراه لما عرفت ليوصل

ذلك المعلوم الى المجهول الذى يطلب اكتسابه وليس المعلوم بالمعنى المذكور عموما الا اكتساب المجهول بحسب تصير معلوما بذلك المعنى
على اى وجه اتفق بل لا يكون موصلا اليه الا مع ترتيب مخصوص يتادى المعلوم به الى المجهول كما ان السرير مثلا لا يتحصل الا
من مادة هى الخشب ومن صورة هى الهيئة السريرية فالفكر ايضا كذا اشترك المعلومات فيه بالمعنى الذى يدخل فيه الطرو ما
معه منزلة المادة ومنزلة الترتيب منزلة الصورة وانما حكم بان المعلوم منزل منزلة المادة والترتيب منزلة الصورة ولم يحكم
بان المعلوم مادة الفكر والترتيب صورته لانه فسر الفكر بالاجماع على الانتقال المذكور وليس المعلوم مادة لذلك
الاجماع ولا الترتيب صورة له بل مادة وصورة للامر المقترن بذلك الاجماع وهو الحد والقياس وما يجرى مجراهما ثم ان الترتيب
ليس بصورة لذلك الامر ايضا بل الصورة له هى الهيئة المعلولة للترتيب لا نفس الترتيب كما فى الهيئة السريرية للسرير
التى هى معلولة للترتيب الموجود فى مادته التى هى الخشب وكما انه لا يحصل السرير والسيف مثلا من اى مادة اتفقت بل
من مادة او مواد مخصوصة ولا يحصل من مادة السرير سيف ومن مادة السيف سرير على اى ترتيب اتفق بل على ترتيب
مخصوص وهيئة مخصوصة فكذلك الحال فى الفكر وما ينزل منه منزلة المادة والصورة فانه قد يقع الفساد فيه تارة
من جهة المادة فقط وتارة من جهة الصورة فقط وتارة من جهتيهما معا هذا فى جانب الفساد واما فى جانب الصلاح
فلا يكفى صلاح احديهما فقط بل لا بد من صلاحهما معا كما نبه عليه فى الكتاب قال وكل من هذين اعنى المادة والصورة
منه تام وناقص وباطل يشبه التام اقول اما التام من مادة التصور كالجنس والفصل ومن مادة التصديق كالاوليات
وما يجرى مجراها ومن صورة التصور كالترتيب الحدى ومن صورة التصديق كالترتيب القياسى واما الناقص من مادة التصور
كالخواص ومن مادة التصديق كالمظنونات ومن صورة التصور كالترتيب الرسمى ومن صورة التصديق كالاستقراء
والتمثيل واما الباطل الذى يشبه التام من مادة التصور كالعرض العام اذا اخذ فى مقام الخاصة ومن مادة
التصديق كالمشبهات والمخيلات والوهميات ومن صورة التصور كالتعريفات الفاسدة ومن صورة التصديق
كالضروب العقيمة وسيأتى بيان ذلك جميع فى مواضعه قال والفطرة البشرية لا تفى بالتمييز بين الاوله اى لا تميز
الخطاء من الصواب اقول كما ان الناس فى معرفة اوزان الشعر ومناسبات الالحان على ثلثة اقسام فمنهم من لا يعرف ذلك
بمجرد فطرته بل يحتاج الى التوقيف بمعرفة العروض والايقاع ومنهم من لا يعرفه وليس له استعداد تعلمه فلا يجرى فيه
التعليم ومنهم من يستغنى بفطرته عن تعلم العروض فى الشعر والايقاع فى الالحان فكذلك حالهم فى معرفة صحيح النظر
من فاسده الا ان القسم الثالث فى معرفة الاوزان والالحان يقع كثيرا واكثريا ولا يقع فى معرفة صحة النظر الا نادرا كما
للانبياء واولياء الله الابرار والهرج فى اللغة هو الفتنة والاختلاط ويريد هنا الاختلاف فى العقايد والآراء قال
فالمنطق علم يتعلم فيه اصناف ترتيب الانتقال الى قوله بل من حيث عملوها للتاليف اقول من اول الفصل الى هنا
تمهيد لبيان غرض المنطق وههنا بين ذلك الغرض ومن ههنا المنطق ايضا وما يقع فيه الترتيب هو المواد والانتقال
المستقيم ما يؤدى الى المطلوب وغير المستقيم ما لا يؤدى اليه قوله والمجهول بجد وجد والمعلوم فى القسمين يريد به
كما ان المعلوم ينقسم الى معلوم التصور ومعلوم التصديق كذلك المجهول ينقسم الى ما يكون مجهولا من جهة التصور

والى

والى ما يكون مجهولا من جهة التصديق متوقفة لا بد له من معلوم قريب يناسبه يشير بذلك الى ما ذكرناه من ان المجهولات
لا يستفاد من اى معلوم كان بل لا بد لكل مجهول يستحصل من معلومات مناسبة له وقوله مراتب الصور والمواد يريد به
التام منها والناقص والباطل الذى يشبه التام قوله وجب عليه النظر اولا فى المفردات التى منها التاليف لا من
جميع الوجوه بل من حيث مطلوبها للتاليف احتجنا الى المفردات التى يقع منها التاليف يختلف جهة النظر فيها لكن
المنطقى لا يلزمه ان ينظر فى تلك المفردات من جميع الوجوه كما ان البانى لا يلزمه ان ينظر فى اللبن لبنيته
اجزاء يجرى ولا انه ينتهى فى سلسلة الحاجة الى الواجب الوجود لذاته بل يلزمه ان يعرف من امر نحو ومأمنه صلب وعن
ذلك من الاشياء التى لها مدخل فى صلاحه للبناية وذلك فيما نحن فيه لكونها ذاتية وعرضية وجنسا وفصلا فى
مفردات الموصل الى التصور وهو القول الشارح ولكونها مخصوصة ومهملة ومحصورة وموجهة ومطلقة ومنعكسة
وغير منعكسة فى مفردات الموصل الى التصديق وهو الحجة قال ولا الالفاظ الموازية للمعانى اعنى بحثها عن
بحث احوال المعانى المحاذية لها اقول هذا كما انا اذا رأينا ان الالفاظ تدل على المعانى من لبنة وجدنا علمنا
من ذلك ان المعانى تدل عليها كذلك اذا عرفنا اللفظ الكلى والجزئى عرفنا ذلك فى المعنى ايضا وهذا وامثاله هو
المراد بالمحاذى ههنا قال وقدمنا اجزاء الموصل الى التصور عليه وقدم هو على اجزاء الحجة المتقدمة عليها
لتقدم ما التعد ذلك على ما اليه هذا اقول بحسب تقدمه على الكل اذ لو لا وجود الجزء لما وجد الكل لا فى
الخارج ولا فى الذهن ولا بحسب العكس واجزاء الموصل الى التصور الذى هو القول الشارح هى كالذاتى والعرضى
والجنس والفصل والخاصة واجزاء الحجة هى القضايا على اختلاف انواعها واصنافها ولما كان التصور الذى يتوصل
اليه القول الشارح مقدما على التصديق الذى يتوصل اليه الحجة وجب ان يقدم الكلام فى القول الشارح على
الكلام فى الحجة فاجزاء القول الشارح مقدمة على القول الشارح لتقدم الجزء على الكل والقول الشارح مقدم
على اجزاء الحجة لان اجزاءها هى القضايا وهى مركبة من المفردات التى هى ربما افتقرت الى ان يعرف بالقول الشارح
واجزاء الحجة مقدمة على الحجة لما سبق ولما كان الترتيب الطبيعى فى نفس الامر هكذا كان لا يتاول ان يجعل الترتيب
الوضعى فى الكلام فى هذه الاشياء محاذيا له قال ومن الضروريات ما نبه عليه الى قانون اخر التسلسل اقول
هذا الكلام كانه جواب عن سؤال مقدر وهو ان هذا المنطق ان كان من الضرورى وربما يستغنى عن تعلمه
وان كان من النظريات فيفتقر الى غيره وهو محال واما الى قانون اخر ويعود الكلام الى ذلك الاخر فيلزم التسلسل
او احتاج كل قانون الى اخر فاجاب ان من المنطق ما يقول بعضه ضرورى وبعضه نظرى ثم ان الضرورى
لا يلزم ان يستغنى عن تعلمه فان من الضروريات ما يفتقر الى خطارها بالبال الى التنبيه عليها وانما كانت
ضرورية لانها لا تعزب عن الذهن بل لكونها غير محتاجة الى معلوم سابق والمكتسب بها وكثير من هذا العلم
كذا كالضروب المنتجة فى الشكل الاول وسمى غيره الذى هو القسم النظرى من المنطق كضروب الشكل الاخر
عليه فلا يحوج النظرى الى قانون اخر فلا يلزم التسلسل المحال قال التلويح الثانى فى دلالة اللفظ الى قوله لعدم ال

لدخول الاتم والانقص فيه وهذه المعارضة مبنى معنى قوله ثم ان هذا انما يلزم لو كان في الوجود الواجبي والمراد
من حيث مفهومه لم يختلف وههنا زيادة ايضاح في ان الواجب لذاته هو الوجود المحض لا بأس بذكرها
لعظم شرفه وان لم يذكر في التلويحات وهو ان النفس قد يدرك انها نور مجرد وان ذاتها ممكنة الوجود فيكون
محتاجة الى الغير واحتياجها لا يكون الى الجوهر الظلماني اذ لا يوجد الاخس ما هو اشرف منه واتم ولا الى الوجود الظلماني
نورا اذ لا يحصل النور الا من النور فان كان الجوهر الظلماني مستورا لهيئة نورية فذلك الجوهر والهيئة
ممكنان ولا بد من انتهائها الى نور مجرد ليس وراءه نور وهو نور الانوار الواجب لذاته لاستحالة التسلسل
المرتبة الموجودة آحادها معا الى غير النهاية والانوار كلها لا يختلف حقائقها الا بالكمال والنقصان وبامور
خارجة عن حقائقها ولو اختلفت بالحقائق مع اشتراكها في الحقيقة النورية لكانت مركبة مما به الاشتراك
ومما به الافتراق فان كان كل واحد من جزئيها نورا فلا اختلاف بينهما بالحقائق وان كان كل واحد
منهما غير نور في نفسه كان جوهرا ظلمانيا او هيئة ظلمانية فلم يكن المجموع نورا في نفسه وان كان
احدهما نورا والاخر غير نور فلا مدخل لغير النور في الحقيقة النورية كما اذا كان ذلك النور مجردا وذلك الغير
اما هيئة في النور المجرد او النور المجرد هيئة فيه او كل واحد منهما قائم بذاته فان كان هيئة في النور المجرد
فهو خارج عن حقيقته اذ هيئة الشيء لا يحصل الا بعد تحقق هيئة مستقلة في العقل في الحقيقة لا الخلف
به وان كان النور المجرد هيئة فيه فليس نور مجرد بل جوهر ظلماني فيه هيئة نورية وان كان كل منهما
قائما بذاته فليس احدهما محل الاخر وليسا بجسمين لتمتزجا او يتصلا فلا تعلق بينهما فالانوار المجردة
لا يختلف بالحقائق فيجب ان يكون كل منهما مدركا لذاته اذ ما يجب على شيء يجب على مشاركه في الحقيقة والواجب
حقيقته انه مدرك لنفسه فيكون موجودا عند نفسه وذلك هو معنى كونه وجودا مجردا اي ليس وجوده
لغيره بل وجوده لنفسه فيكون وجودا عينيا مجردا قائما بذاته ويتأتى لك من هذا اثبات وحدانيته تعالى
اذ على تقدير التسوية يلزم الاشتراك في الماهية الادراكية التي ليست باعتبار به وتمم البرهان على القاعدة
الذي سبق ومنه تبين ايضا امتناع ان يعترف بذاته هيئة ما فانها ان كانت ظلمانية لزم ان يكون في
ذاته جهة ظلمانية توجبها فتركب وان كانت نورية فهي لا يكون الا فيما يراد ذاتها نورا فيكون ذاته بحسبه
مستنيرة بنور معقد هو الموجب له فيه اذ ليس فوقه كالموجب ولو كان كذا لكان ذاته انور من ذاته
فان المستنير من الجنس من جهة اعطاء لكل النور ... في ذلك لي جهتين في ذاته كما
علمت والمحال لما ان يكون كل واحد منهما نورا او لا يكون فان كان فاما ان يكونا غنيين او فقيرين
او احدهما غنيا والاخر فقيرا فان كانا غنيين فقد وجد واجبان لذاتهما وهو محال وان كانا فقيرين مجموعهما
لا يكون غنيا وهو محال ايضا وان كان احدهما نورا غنيا والاخر نورا فقيرا فان لم يكن الفقير هيئة فيه فهو
مستقل فليس بجهة في ذاته وقد فرض جهة فيها هذا خلف وان كان هيئة فيه عاد الكلام اليه وان

لم يكن كل واحد من الجسمين نورا فان كانا جوهرين غير جسمين بل انهما فلا تعلق لكل منهما بالاخر فلم يكونا في ذات
الواجب وان كانا هيئتين واحدهما فقط هيئة فالكلام عائد بعينه ومن استحالته يمتنع ان ينضم الى
ذات الواجب صفة وقد تبين بهذا ايضا ان جوهره وعلمه لا يزيد على ذاته وكذا كل نور مجرد وبالجملة اذا
عرفت ان النفس لا تركيب بل ماهيتها بسيطة ذاته فما علمها يجب ان يكون الحاصل منها في ذلك لكونه ابعد من
المعلولية وكذلك حتى ينتهي الى اقصى سببها وهو المعنى المطلق نعم الانوار البحث الثالث في ان
العقول المجردة بالكلية وسمى ايضا انوار مجردة وماهياتها ليس الوجود المحض المجرد وقد امض في بيانه على ان له
واذا كان ذاتي على هذه البساطة فالعقول اولى وتحقيق ذلك ان العقول علل النفوس على ما علمت وهي
اقرب في مرتبة المعلولية الى الواجب لذاته فان العقل هو اول ما صدر عنه لما مر واذا كانت النفوس انوارا
مجردة فعللها لا بد ان يكون انوارا مجردة اذ العلة لا بد وان يكون اشرف من المعلول واقوى وكلما هو اقرب الى
الواجب فلا بد وان يكون افضل من الابعد عنه واكمل وقد عرفت ان كل نور مجرد فهو مدرك لذاته
وان مدركيته لذاته هي ماهيته ولا معنى للوجود المجرد الا الوجود الذي يكون وجودا لغيره بل لذاته وان
معنى تجرده عدم مقارنته لماهية تكون وجودا لها ولا شك ان كل ماله ماهية ليس الوجود فهو المعنى
فهو بسيط لا تركيب فيه اذ لو كان مركبا لما كانت ماهيته نفس المدركية بل كانت المدركية اما خارجة
منها او داخلة فيها وعلى التقديرين يكون الماهية مجهولة اما بكليتها واما باحد جزئيها فلا يكون موجودة
لنفسها ولا مدركة لذاتها هذا خلف البحث الرابع ان نوع العقول واحد ليست مختلفة الحقائق
وفي المشهور انها ليست من نوع واحد واحتجوا بانها لو كانت من نوع واحد مع ان بعضها علة
لبعض لما كان كون هذا علة وذاك معلولا اولى من العكس بل كان تخصيص احدهما بالعلية والاخر بالمعلولية
تخصيصا من غير مخصص وهو محال وهذه الحجة انما كانت متمشية لو ان العقول مع اتفاقها في النوع متفقة
في مرتبة الوجود اما مع التفاوت في مرتبة الوجود بكون هذا اكمل وذاك انقص فليس التخصيص بلا مخصص
بل كمالية هذا هي التي جعلته اولى بالعلية ونقصان الاخر هو الذي جعله اولى بالمعلولية كما في النور
التام والناقص فان التام هو علة وجود الناقص ولا يجوز العكس ولعل من ذهب الى اختلافها بالنوع
اراد ان الاختلاف بالكمال والنقص في نفس الماهية لكونه ليس اختلافا بامر خارج عن الماهية
هو اختلاف في نفس الحقيقة ونوعها وقد سبق الكلام في ذلك في الذي سبق به ان الانوار كلها لا
يختلف حقائقها الا بالكمال والنقص هو المبين لاتفاق العقول في النوع ولا يبعد ان يكون النزاع في هذا
الموضع لفظيا واذا تحقق المراد فلا يضر ان يسمى ذلك اختلافا بالنوع او لا بالنوع البحث الخامس
في ان الاختلاف في العقول كما هو بسبب اختلاف مراتبها في الوجود وبسبب عوارض اخرى يعرض لها
وبيان ذلك ان الاختلاف لا بد اما الاختلاف القابل او الاختلاف في الفاعل واذا كان الاول لا قابل له فهو

لاختلاف الفاعل لا محالة واختلاف الفاعل بامر خارج عن حقيقته عارض لها او بما ليس كذلك والذي
بما ليس فاما ان يكون اختلافا نوعيا او غير نوعي وغير النوعي الذي ليس بخارج هو الذي بالشدة
والضعف فاختلاف آثار العقول اما لاختلاف القوابل او العوارض او النوع او التمامية والنقص
وليس للقوابل اذ القوابل واستعداداتها من جملة معلولاتها المختلفة مع انه لا قوابل للعقول بل
ولا لاختلاف الانواع لانه قد بين انها من نوع واحد حقيقي لها اما الاختلاف مراتب وجودها في
الكمال والنقصان واما الاختلاف العوارض بها من العوارض المختلفة اما الاول فلان نور الانوار
لا يحصل منه نور وامر ظلماني لان اقتضا النور غير اقتضا الظلمة مفردا ته مركبة ثم النور الاسمى عن
نور ولو حصل منه ظلمة فقط لما وجد غيرها من الانوار ولو حصل نوران لاقتضى التركيب ايضا فاول
ما يحصل منه نور مجرد واحد يتميز بنقصه عن نور الانوار الذي له الكمال المطلق ولا تشوبه شوب فوقه
من المبدا القيوم ونقصه بهويته ظلمانية فيه من ذاته وكل نور مجرد لا يخلو من هذين الامرين
فباعتبار قوته يصدر عنه نور آخر كذلك الى ان ينتهي في النقص الى نور لا يحصل منه نور وباعتبار
ما فيه من الهيئة الظلمانية التي هي نقصه وفقره وتعقله لها يصدر منه جوهر ظلماني او هيئة ظلمانية
فلهذا يتصور ان آثار اختلاف العقول لاختلاف مراتبها في القرب والبعد من المبدا الموجد لها جل جلاله واما
الثاني وهو اختلاف آثارها بسبب العوارض المقارنة لها فلان النور الصادر عن نور الانوار لا
حجاب بينه وبينه اذا الحجب انما هي من خواص الابعاد وشوا على الاجسام واذا لم يكن بينهما حجاب
مستدق على النور الاقرب من نور الانوار وكذا من كل نور مجرد على ما هو اسفل منه ولا يلزم تكثر (شعاع م)
جهة نور الانوار باعطا الوجود والاشراق اذ ليس مما يتجدد ذاته بل الذي يتجدد ذاته هو الوجود
واما الاشراق فلعدم الحجاب وصلوح القابل وعشقه لمبداه وفي سنخ النور الناقص عشق النور
العالي وفي سنخ النور العالي قهر النور السافل والتعقل الذي في الجوهر لا يمكن اتحاده بالنوع
العارض المتعدد باعتبار هذه الانوار العارضة للعقول وبما لها من جهتي المحبة والقهر تختلف
آثارها اختلافا كثيرا جدا البحث السادس في ان سبب حصول الانواع المركبة والنسب الوضعية
في عالمنا وعالم الافلاك هو النسب التي بين العقول وهيئاتها النورانية على الوجه المذكور في الكتاب
وكلامه فيه واضح ولكون لا عداد ... ما ذكر الوجود موجبا يستقل عن ... المسالة وذكر
صاحب الكتاب في المطارحات انه لا يعني به الكل انه لعدد امر قائم بذاته تعالى بل يعني ان في الملكوت
ذوات نورانية قائمة لا في جهات قدسية فهي لا ابعد وصدرانها على ذواتها هي ابسط مما في الموجود (اب)
واشراقها وبينها من النسب العددية عجائب يحصل منها في الاجسام عجائب وكانه عول في اثبات
ذلك على قاعدة الامكان الاشرف فانه لا شك في عجائب النسب الواقعة في عالم الاجسام والظلمات

والسبب

والسبب من الانوار الشريفة اشرف فيجب حصولها والله ولي العلم يشهد بانها تجب ان تكون الطف منها واعجب ومن اراد
زيادة الايضاح والتفصيل فعليه بكتاب حكمة الاشراق على ان عجائب العالم السفلي يعجز علمنا الاحاطة بها فكيف
عجائب العالم العلوي واذا امتنع علينا ذلك من طريق المباشرة والاستنباط فامتناع علينا وتحرج عالم الطف
من طريق المشاهدة والاكتشاف هو اولى واحرى قال فصل والمقام عندهم الا اخراجوا ان افهم
فلنختم هذا الفصل الذي ختم به الكتاب حسنا ولطيفه وصيته لا يخفى شرفها وعظم فوائدها الا على من لا حظ له
من الاصول حق ظاهرها وجميع ما فيه من الالفاظ التي يسعر معانيها الانسان قد سبق بيانها الا اعز الالفاظ التي يحب
ان نشرحها هاهنا وهي التوكل والشكر والرضا اما التوكل فهو عبارة عن اطراح الفكر والاعتماد على الغير وحصر
بان يكون الاعتماد فيه على الله سبحانه وتعالى وهو على اصطلاح الصوفية عبارة عن دوام حسن ملاحظة القضا
والقدر في جميع الحوادث دون اقتصار النظر على الاسباب الطبيعية ولا يحصل التوكل الحقيقي الا لمن لا يرى
فاعلا سوى الله جل جلاله ولا يكفي ذلك ما لم ينضم اليه الايمان بالرحمة والجود والحكمة فان من تحقق ان
الرزق والاجل والخلق والامر بيد الله وهو متفرد به وان جوده وحكمته ورحمته لا يوازيها رحمة
غيره وجوده اتكل قلبه بالضرورة عليه وان ينقطع نظره عن غيره فان لم ينقطع فلا يكون ذلك الا لتطرق شك
او بحس فطري يوجب كون النفس مطيعة للاوهام التي لا شك في بطلانها وليس من شرط التوكل
ترك التكسب والتداوي والاستسلام للمهالكات كمن لا يمد يده الى الطعام وهو جائع او كمن لا
يستصحب الزاد عند سفره في البوادي المقفرة فان هذا جهل بل التوكل في امثال هذه هو ان لا يعتمد
عليها بقلبه بل على خالقها ويعلم ان اليد والطعام وقدرة التناول امثالها كلها من قدرة الله تعالى وكم
شكل على اليد وغيرها وربما تفلج في الحال او يهلك الطعام او يحدث من تناوله مرض يؤدي الى الهلاك
او يتسلط على زاد المسافر سارق او مغتصب وما شاكل ذلك من الآفات فيجب ان يعتمد على فضل الله سبحانه
في دفع جميع هذه الاشياء من غير ان يجعل نفسه كلا على وضم نعما الذي تقدح في التوكل هو شدة الا سعيا
في حيل المعيشة وما يجري مجراها واسقاط دوا ... الامور فيها فان ذلك من امارات الحرص الذي هو في
مقابلة الاستهانة بتحصيل الكفاية ويسمى بالاخلال والوسط بينهما هو القناعة واما الشكر فهو ملاحظة
النعم لما انه ممن انعم عليها من اعطا ما يسخ لها او دفع ما لا يسخ كان من كمال الاستمراح الذي
ويحرك لا اله المعرفة لا حيا النوع بذلك وحقيقة شكر الله تعالى لا يتم حصولها للعبد الا اذا علم انه لا منعم
سوى الباري عز وعلا وعلم تفاصيل نعمه عليه ومهما علم ذلك فلابد وان يظهر في قلبه فرح بالله
سبحانه وتعظيمه وكان ذلك داعية الى الشكر واما الرضا فهو في اصطلاحهم ملكه تلقى بها النفس ما يأتي
به القدر من الحوادث الجسمانية على وجه لا يتألم لوقوعه بل مع ابتهاج لطيف نظرا الى العلة
السابقة الحقيقية وقد يتوهم انه لا يتصور الرضى بالمؤديات وبما يخالف الهوى وانما يتصور الصبر فقط

وه

ولست ذلك بحق فان ذلك قد يتصور من العبد في عدة احوال احدها اعنى استغراقه في محبة الله سبحانه فان
ذلك قد يدهشه عن الاحساس بالمؤذيات وذلك مشاهد في حب المخلوق فكيف في حب من له الكمال الاقصى
وثانيها عند ما يخطر بباله جزالة ثواب البلا وما تحته من لطائف منح الله تعالى التي يخفى عنا تفاصيلها وان
علمناها جملة وهذا كما يرضى المريض بالم الفصد وشرب الدوا لعلمه بانه سبب الشفا والصحة وكما ترى
العارف بالآفات المنطوية على مصالح لا يعلمها باعيانها ولكن يؤمن بها على سبيل الاجمال وثالثها عند
ما سمعت ان كل ما ظهر من تفاصيل القضا ليس في الامكان وجود ما هو اتم منه واحسن فان في حال
سننه لذلك يستوي عنده الا على الرضا وترك الاعتراض ورابعها عند ملاحظة الشيء باعتبارين كونه
قضا الله ومشيته وكونه منتسبا الى العبد فيكون مرضيا به بالاعتبار الاول ومكروها بالاعتبار
الثاني ولا تناقض في ذلك لعدم توارد الرضا والكره عليه من وجه واحد وبهذا يظهر انه لا منافي
من الرضا بالقضا وبين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا امتنع ان يتصور من العبد ذلك في حال
احوال اخرى غير هذه الاربع ولكن الان لم يخطر لي غيرها واذا تاملت وما بنا هذا الفصل لم نجدها
خالية من الدلائل المستلزم للشكر وذاك قوله احفظ الناموس يحفظك وكذا قوله واحفظ بسنتك
الملكات الفاضلة التامة يدخل تحته عدة منها ومثل هذا في كلمات اخر سكوت لاجل عن زيادة
فايدة على انها مع كونها جارية على قانون الخطابة مبنية مشتملة على لطائف كثيرة علمية ولولا علمي بانها
لا تخفى على من امعن في المباحث السابقة لكنت انبه على كل واحد منها وليس في هذه الوصايا
ما هو خارج عن دائرة تسليم الحقيقة واجبها ومندوبها وبالجملة يجب على طالب السعادة الابدية
المواظبة عليها والامتثال بها فان من التزم امتثال اوامرها وترك نواهيها كان لسعادة السرمد جارا
ونعادة الابد فائزا وهذا آخر شرح الدعوات على الوجه المناسب لجمهرة السادة المعترضين وان كان
قد يلتبس علي عرض عرضهم من بعض الطالبين والمستشرحين وانا ألتمس ممن يطالعه ان يستر علي ذي
فيما طغى قلمه العلم وزلت به القدم فان استكشاف اسرار الدقائق اللطيفة واستشفاف انوار
الحقائق الشريفة مما يتعذر مع العوائق الدنيوية ويتعسر مع العلائق البدنية لا سيما اذا انضمت
كثرة الاشتغال الى احد المنع من معاودة التصحيح والتهذيب واستغراق الوقت على سبيل التأني في
احسان الالفاظ وجودة الترتيب هذا على نقص جودة الخاطر وعزارة العلم فكيف اذا كانت المادة
كليلة والبضاعة من العلم قليلة على زمن يحكم بالخطية لا لاجل الجهد والعناد ولا عن هوى
يميل به عن منهج الرشاد فلعله يجد مخرجا ما يخالف قوله لنظر وسهوا واقعا او لاحظ المقصد
المعتبر مع انه كثيرا ما تقع الغلط من جهل الناسخ [illegible] من المصنفين فاني قد وجدت من
اغلاط الناسخ حتى في نص كلمة او حرف كما استحال بها المعنى ودونه وشاهدت وقوع ذلك في هذا
الشرح

الشرح مع اتمامه فكيف اذا طال به الامد ولهذا ما يحق ان لا يهمل المقابلة التامة للكتب العلمية
بالنسخ المعول عليها الموثوق في الصحة اليها والاتكال الا على الواحد القوي الهادي الى الصراط
السوي هو رب العزة والجلال وله المن ومنه الافضال تعالى ان نعتصم به اذ
موجد له وان محرض لروح نعمائه اخهو هاديك ومرشدك ومن لم يستنير بهدايته توجه
ذل ومن لم يستنير بهداية مرشده ضل فاسئلك يا من لا يخيب قاصده ولا يتفضل بسواه
ان تعصمني بدوام رعايتك وتوفيقي باقوالهم اسالك وان تجعلني الالتزام القادر
نفوسهم اذا بك من المتنعمين وبدوام الاعتاب اليك تمرحنا بك بين المبتهجين وان تحشرني
مع الذين رزقت قلوبهم بالتقوى وتمسكوا بالسبب الاقوى فارتفعوا عن حضيض الشقاوة
فاتصلوا بمحل سعادتك العظمى برحمتك يا اكرم الاكرمين والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

انتهى تعليقه على يد العبد الراجي
عفو مولاه

وقف شيخ الاسلام السيد فيض الله افندي غفر له ولوالديه بشرط ان لا يخرج من المدرسة التي انشأها بقسطنطينية ١١١٢